

صراع الهوية وتمثّلات تهجين الذات في رواية الطّرحان دراسة في النقد الثقافي

Identity conflict and representations of self-hybridization Tarhan novel A study in cultural criticism

طالب دكتوراه عبد المجيد جاعة¹ د/ بن طيبة إبراهيم
Abdelmadjid DJAA Ibrahim BENTAIBA

جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة

مخبر الدراسات الأدبية والنقدية العامة والمقارنة

B.bentaiba@univ-dbkm.dz

Abdelmadjid.djaa@univ-dbkm.dz

تاريخ الإرسال: 2024/03/24 تاريخ القبول: 2024/08/30

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على ثنائية صراع الهوية بين الأنا والآخر في رواية الطّرحان لعبد الله كروم، يتناول السارد في سياق الرواية موضوع الصراع بين الأنا والآخر وتأثيره على الهوية الثقافية فتُصوّر الرواية الشخصيات التي تعيش في بيئة متأثرة بالتداخل الثقافي بين الأنا (الذات الجزائرية) والآخر (الأجنبي) حيث يتجلى هذا الصراع في التفاصيل اليومية للشخصيات وفي علاقتها بالحيز المكاني، ويستكشف النص كيف تتأثر الهوية الثقافية بالعوامل الخارجية؟ خصوصاً مع محاولات فرض ثقافات مغايرة وتحديات العولمة كما يعرض كروم تأثير الآخر الأجنبي على الفرد والمجتمع، وكيف يمكن لهذا التأثير أن يخلق انقسامات داخلية في الهوية ما بين الحفاظ على الجذور الثقافية وبين التكيف مع التغيرات الجديدة من خلال إبراز التعقيدات التي تواجهها الهوية في ظل هذا الصراع، حيث تحاول الذات البحث عن توازن يحميها من الاستلاب الثقافي ويحافظ على أصالتها في مواجهة التحديات التي يفرضها الآخر.

الكلمات المفتاحية: الآخر؛ الأنا؛ الهوية؛ الثقافة.

Abstract:

This study aims to shed light on the duality of identity conflict between the self and the other in the novel Al-Tarhan by Abdullah Kroum. The narrator, within the context of the novel, explores the theme of identity conflict and its impact on cultural identity. The novel portrays characters living in an environment shaped by the cultural interplay between the self (Algerian identity) and the other (the foreigner), where this conflict is evident in the characters' daily lives and their relationship with the spatial setting. The narrative delves into how cultural identity is influenced by external factors, particularly with the imposition of foreign cultures and the challenges of globalization. Kroum further highlights the influence of the foreign other on individuals and society, showing how this influence can create internal divisions in identity between preserving cultural roots and adapting to new changes. The

¹ - المرسل المؤلف.

complexities of identity in this conflict are highlighted as the self-strives to find a balance that protects it from cultural alienation while preserving its authenticity in the face of the challenges posed by the other.

Key words: The Other; The Self; Identity; Culture.

مقدمة:

يختص الخطاب السردي في النصوص الأدبية بطابعه الإنساني، فهو وليد مؤثرات اجتماعية متنوعة ومتراكمة، بحكم التطور التاريخي للمجتمعات، ولعل جهود الأعمال النقدية السابقة في مجال الدراسات الأدبية حققت مجموعة من المكاسب المعرفية، لكنها في نفس الوقت لم تصل إلى النتائج المرجوة وذلك راجع إلى الاهتمام بالجانب الجمالي والتقني في الدراسة النقدية لهاته النصوص، دون مراعاة التطورات الثقافية الحاصلة في الميزة النسقية وارتباطها بالبيئة الاجتماعية، مما أدى بالنقاد والدارسين العرب إلى بلورة مفاهيم نقدية معرفية معاصرة تعنى بتحديد الإطار الثقافي وتأثيراته، استنادا على التجربة الغربية ووصولاً إلى الحالة العربية، ومن هذه المفاهيم (الهوية، الأنا والآخر، مرجعية النصوص، الذات، المضمير الثقافي، العمى الثقافي...).

وهذا ما اتبعه الدكتور عبد الله الغدامي في تحديد وتأسيس الجانب المفاهيمي للنقد الثقافي ودراسة الأنساق الثقافية العربية، من خلال التأريخ لمصطلح النقد الثقافي في الفكر الغربي وتطوره، وكيف بدأت الدراسات الثقافية بالتحليل الاجتماعي للظواهر الثقافية، ثم تطورت إلى نقد الثقافات الاستهلاكية المسيطرة على الجماهير بفعل تطور أدوات الاتصال الحديثة في العصر الحالي، وكذا الإعلام وقدرته على الهيمنة على البشر من خلال تأثير الصورة والمشهد الحي، وإعادة صياغة وعيهم الثقافي عن الأحداث، وأيضاً من خلال استعراض آراء المفكرين الذين أسهموا في بناء نظرية النقد الثقافي مثل مدرسة فرانكفورت ودورها في نقد الثقافة والعمل على إبراز صراع الأنساق الثقافية في الخطاب العربي المعاصر عبر مجموعة من النماذج.

ومن جهة أخرى نجد الجهود والأعمال النقدية لإدوارد سعيد من خلال كتابه "العالم والنص والناقد" وحديثه عن مشروع الاستشراق الذي لم يكن في صورة تنظير معرفي لهذا الحقل الجديد الذي تبلور على إنقاذ المنهج التاريخي بل كان عبارة عن توصيف دقيق للرؤية الغربية التي كانت من وجهة نظره الفكرية تبالغ في تخيل الشرق باعتباره كيان عاجز عن الإقلاع الحضاري وألصقت به كل الصفات الرجعية والملتزمة بل كانت الرؤية الغربية من على حسب رأيه ترى بأن الشرق هو مجرد حيز أو كيان جغرافي يخلو من قيم المعرفة والفن والجماليات، وكذا من خلال تطوير الدراسات ما بعد الكولونية والعمل على صياغة أفكار جوهرية عن طريق دراسة التمثيل الثقافي والمقاومة.

ولقد شكلت الدراسات الأدبية المنضوية تحت مسمى النقد الثقافي خلفية علمية ومعرفية مهمة أنتجت حصيلة متنوعة تمس العلاقة المباشرة بين السرد والهيمنة الثقافية، ومما سبق سنتناول في هذا المقال رواية الطرحان للدكتور عبد الله كروم من منظور الدراسات الثقافية، ونبحث في الرواية صراع الهوية ومحاولة الآخر تهجين الذات الجزائرية، انطلاقاً من البيئة الثقافية الصحراوية التي كتبت فيه الرواية فالطرحان كلمة كانت متداولة في إقليم توات خصوصاً في زمن الأربعينيات وحتى الخمسينيات من القرن الماضي وبرزت بشكل خاص في زمن الحروب والأزمات الاقتصادية فأصبحت تأخذ اسم "قانون الطرحان" الذي يصور سلطة القوي على الضعيف، حيث يضطر الإنسان المغلوب على أمره إلى هذه المعاملة على رهن أملاكه مقابل الحصول على الغذاء أو المال، ويرهن أعز ما يملك كعقار أو أرض

فلاحية. تبرز رواية الطّرحان محاولة اختراق الآخر للذات الجزائرية ومدى التهجين الذي مس الشخصية الجزائرية في بعض الجوانب، فما أوجه الصراع بين الأنا والآخر في رواية الطّرحان ؟ وما صور وأشكال التهجين التي مست الشخصية الجزائرية ؟ وهل يمكن للذات أن تنسلخ من هويتها ؟

أولاً: الرواية في الدراسات الثقافية

يمثل النص السردي فضاءً مفتوحاً على كل الفنون والمعارف الثقافية، وبهذا الانفتاح يكون نص غير قابل للخضوع أو للتقييد نتيجة لميزته الإنساني، ويشكل مجموعة من التفاعلات مع الظواهر الاجتماعية والثقافية المحيطة به، والأعمال الأدبية ليست مجرد نصوص فردية منفصلة عن الواقع، بل هي متأصلة في السياق الاجتماعي الذي أنشئت فيه. وهذا ما ذهب إليه الغدامي حين قال "فكل عمل أدبي يعبر بالضرورة عن سياقات ثقافية واجتماعية، فالثقافة تعين على تنميط التاريخ"¹، وبهذا يكون الخطاب الأدبي يعبر عن السياقات الثقافية والاجتماعية التي نشأ فيها، ويعكس التجارب الإنسانية والتاريخية والاجتماعية التي يمر بها الأفراد والمجتمعات.

والرواية من جهة أخرى كأي فن، هي نتاج تأثيرات وتجارب وتوجهات زمنية ومكانية، وتعتبر عن الواقع وتفسره من منظور فردي أو جماعي، ولذلك فهي تمثل تجسيداً للمشاعر والتجارب الإنسانية وتعد فن متجدد ومتغير قادر على مساهمة التحولات التي يشهدها التاريخ "لا تزال الرواية اليوم نابضة بدفق الحياة، بل نرى أن دليل اشتغال النبض في كيانها هو تجددتها وتطور أشكالها، أما لو توقف وجمد ذلك النبض، فإنّ هذا هو ما يسوغ القول بأفولها ونهايتها"². وفي كل عصر تظهر أنماط جديد عن الرواية أو يتبنى نمطاً مختلفاً أو نظريات وتوجهات فكرية متجددة، تعكس التحولات والتغيرات التي يمر بها المجتمع عبر تطوره التاريخي، ومع تقدم التكنولوجيا ووسائل الاتصال، أصبح لها قدرة أكبر على الوصول إلى جمهور أوسع وتأثير أكبر.

في سياق الدراسات الثقافية، يشكل السرد وسيلة إبداعية أساسية لنقل وتوثيق الثقافة والتاريخ والتجارب الإنسانية، ويعطى اهتماماً خاصاً كأداة لفهم الهوية والتغيير والتفاعلات الاجتماعية، فلقد ساهم السرد بصفة عامة والرواية بصفة خاصة الأرضية الخصبة للدراسات الثقافية والنقدية المعاصرة، وذلك نتيجة الاحتكاك والتأثير المباشر للثقافة على النص السردي "ولأن الدراسات الثقافية تتعين بوصفها حصيلة بناء نقدي تتداخل فيه المعارف، فإنها لا تنهض على أساس منهج محدد أو حقول للتفكير واضحة بما تكفي، فهي تقدم نفسها بوصفها شكلاً من تداخل المعارف العابرة للتخصصات"³، فهي تعتمد بالأساس على بنية نقدية تشكل الإطار المعرفي المتنوع، فهي تقدم نفسها كحقل لتداخل المعارف المتعددة .

إن الدراسات النقدية التي تطورت عبر السنين مكنت الباحث من الوصول إلى أدوات علمية للتحليل والبحث، ومثلت الدراسات الثقافية فيها ذلك الحقل الثري والغني بالنظريات النقدية المساعدة على فحص النص فحصاً علمياً موضوعياً بعيداً عن الذاتية والأحكام المطلقة"، فالنص ليس مادة خام يستخدم لاستكشاف أنماط معينة مثل الأنظمة السردية والإشكاليات الإيديولوجية وأنساق التمثيل، وكل ما يمكن تجريده من النص، ولكن النص ليس هو الغاية القصوى للدراسات الثقافية وإنما غايتها المبدئية هي الأنظمة الذاتية في فعلها الاجتماعي في أي تموضع كان"⁴، فالدراسات الثقافية تسعى لفهم كيفية تشكل الثقافة وتأثيرها على سلوك الأفراد والمجتمعات، وهذا ما يدفعنا إلى التحليل والبحث العميق على الهيمنة النفسية وتأثيرات الثقافة الواسعة على النص السردي وعلى التجمعات البشرية، باعتبار أن الظواهر الثقافية ظواهر معقدة تتطلب الدقيق من طرف الباحث الأكاديمي الذي يسعى إلى الحقيقة العلمية،

ولأنّ الثقافية تشمل العادات والتقاليد، الفن والأخلاق وكل ماله علاقة بالإنسان من ناحية الخطاب والمعرفة، ومن جهة ثانية تعتبر الرواية من أكثر الأشكال السردية تجسيماً للعبة التناص والتفاعل والتداخل، وذلك لما تحتويه في داخلها من أدوات أدبية وفنية تشكل تربة خصبة للراوي، وعلى اعتبار أن العلاقة بين الكاتب ومحيطه ثابتة من جهة ومتغيرة من جهة أخرى، كان من الضروري فحص وتمحيص الخطاب الموجود في النص الروائي من أجل فهم العلاقة بين النص واللغة والخطاب "فأفضل ما تفعله الدراسات الثقافية هو في وقوفها على عمليات إنتاج الثقافة وتوزيعها واستهلاكها، وهذه بما أنّها تمثل الإنتاج في حالة حدوثه الفعلي فإنّها تقرر مصير أسئلة الدلالة والإمتاع والتأثيرات الأيديولوجية"⁵ التي يفرزها النص عن طريق ترسبات سابقة للثقافة.

ثانياً: الهوية والهوية الثقافية

تمثل الهوية جزءاً مهماً في الحياة الثقافية والاجتماعية في رصيد الشعوب، وذلك لما تشكله من قيم الانتماء، الاعتزاز، والكينونة، ومما سبق هل يمكننا أن نحدد معنى دقيق للهوية؟ ومما تتكون؟ هل هي هوية مكان؟ وهل هي هوية واحدة أم هويات متعددة؟

عندما نريد أن نعرف ماهية الهوية فإننا نقول عنها "أنها الخصوصية التي تميز فرداً من غيره أو جماعة من غيرها وتمثل انعكاساً لواقع ما ولتصورات معينة"⁶، فيتضح جلياً أن الهوية مرتبطة بالذات الإنسانية وهي امتداد لكيونة اجتماعية، تتولد بين مجموعة من الأفراد وهي "ليست موضوعاً ثابتاً أو حقيقة واقعة بل هي إمكانية حركية تتفاعل مع الحرية، فالهوية قائمة على الحرية لأنها إحساس بالذات، والذات حرة والحرية قائمة على الهوية لأنها تعبير عنها"⁷، فالهوية الشخصية للفرد تتأسس على مبدأ مهم وهو الحرية إذ يعتبر الشخص نفسه حراً ويشعر بذاته بشكل مستقل .

ونرى أن مفهوم الهوية له صلة قوية بالجانب التاريخي من حيث الانتماء والوجود، ويشكل خاصية في الذات الإنسانية عبر حقبة زمنية، إذ "تكتسي المسألة الثقافية في عالم اليوم، وفي مختلف الجهات والأقطار أهمية خاصة فما من بلد إلا ويعاني بصورة ما وبهذه الدرجة أو تلك مظهراً أو مظاهر عدة تتدخل كلها في تكوين هذه المسألة أو تشكل إحدى تجلياتها، حتى أصبح من الجائز القول إن المسألة الثقافية بمعناها الواسع هي المحرك للتاريخ"⁸، فالعوامل الثقافية تعمل على تشكيل وتوجيه المسار التاريخي للمجتمعات والحضارات الإنسانية، وفهم الثقافة وتأثيراتها على السلوك الإنساني والتفاعلات الاجتماعية، هو أمر حاسم في فهم الأحداث التاريخية وتطور هذه المجتمعات.

أما الهوية الثقافية فهي " ليست خياراً يعود للشخص أن يقبله أو يرفضه أو يجري فيه عملية تبادل وفق مصالحه وأهوائه ومزاجه وإنما هي ضرورة لازمة لأنها استجابة طبيعية لمطالب الشخصية، فالخاصية الجوهرية لهذه الشخصية هي أنها كيان ذو بعدين: خاص وعام بهما يتحقق وجودهما ويتعزز حضورهما في المجتمع"⁹، وجاءت الهوية كمنتوج ثقافي وجاءت الحاجة إليها لأنها ردة فعل لتحديات لم تكن موجودة في وقت سابق، وتجمع التحديات التي يواجهها الفرد في مجالات الاقتصاد والسياسة والثقافة، تثير لدى كل فرد سواء كان صغيراً أم كبيراً، تساؤلات حول مكانته الشخصية في العالم وثقافته الأصلية، التي بها يعرف، وهذا ما يجعله يستमित في الدفاع عن تاريخه وثقافته بكل قوة واقتدار.

في رواية الطّرحان يصور لنا الكاتب والسارد عبد الله كروم التركيبة الثقافية، والحالة الاجتماعية لمجتمع توات، تلك المنطقة التاريخية في الجنوب الجزائري، في حقبة زمنية عرفت تواجد الاستعمار الفرنسي، وانطلاقاً من التشكيلات القبلية، العادات والتقاليد، النمط الاجتماعي والثقافي للمدينة، جلسات

السمر مع شعر وأغاني الشلال في التاريخية المعروفة بها منطقة، إذ يلعب الجانب الاجتماعي والثقافي دورًا محوريًا في تشكيل وتفسير الهوية في النص الروائي، كون الروايات تظهر كيف يمكن للتحويلات الثقافية والأحداث التاريخية، أن تؤثر على فهم وتقدير الهوية؟ ومدى محاولة الآخر اختراق الخصوصية الجزائرية؟ وهذا ما سنراه في حياة بطل الرواية الشاب السباعي ولد نجوم وقصته المليئة بالأحداث والمغامرات التي شكلت موضوع دراسة مهم في إطار فهم الهوية الجزائرية في سياق النقد الثقافي.

ثالثًا: أهمية المكان في إبراز الهوية الثقافية / الفضاء الصحراوي في رواية الطرحان

تؤثر البيئة في الإنسان تأثيرًا بالغًا، لأن الإنسان ابن بيئته والظروف التي عاش فيها، ويمثل المكان الحيز الجغرافي الذي يولد ويترعرع فيه الإنسان، ويكون في النص الأدبي "هو الذي ارتوى منه الروائي وشكل بعدا سيكولوجيا يعيد إنتاجه من جديد في قالب حكايات من زمن الماضي، وتقرأ الوقائع الأنثوية على ضوء أحداث من التاريخ بالسر، بحثًا عن الذات الضائعة وراء ركاب كمخلفات الاستعمار"¹⁰، تتضح من هنا علاقة معقدة بين الهوية، الذات وتأثيرات الاستعمار وتشير إلى فقدان أو التشتت الهوياتي الذي يعاني منه الفرد أو المجتمع بسبب التجارب التاريخية والاجتماعية المؤلمة، حيث يتناول الروائي تجارب الحياة والتاريخ ويشكلها بعدًا سيكولوجيًا معقدًا، يعيد إنتاجها في صورة قصصية، يستخدم الروائي الأحداث والوقائع الحقيقية كماد خام، ويعيد صياغتها وتأويلها في رواياته، وبالتالي فإن الرواية ليست بمعزل عن تأثيرات المكان وترسباته، ويستخدم الكاتب هوية الإنسان الأصلية ويعبر عن شجون الذات، حيث يتيح هذا الفضاء الواسع التصوير للمشاعر الإنسانية للشخصيات.

وتعتبر الرواية فنا من فنون السرد، وتشكل جسرًا بين الماضي والحاضر، وبين مختلف الثقافات وتعزز التفاعل بين المكان والزمان، فالصحراء مكان ثقافي متنوع، فهي ذلك المكان المليء بالأسرار والخفايا ومصدر الإبداع والخيال، مكان التأملات والكشف، فهي تمتاز بشاسعة أرضيتها وقسوة طبيعتها فالصحراء ليست مجرد مكان جغرافي، بقدر ما تخفي عوالم تحتاج إلى الكشف والتجلي، ولقد رسم عبد الله كروم في بداية روايته الإطار الجغرافي المتمثل في الجنوب الجزائري وبالتحديد ولاية أدرار من خلال رسم مشاهد عن أمكنة وتسميات في البيئة الصحراوية الجزائري: القصبة، الفقارة، الزاوية، المخزن البراني، السبخة...، ففي الرواية يشير السارد إلى المكونات الأساسية للهوية الثقافية التواتية بالقصور والقصبات والفضاء الصحراوي ككل يعتبر الركيزة الأساسية للحضارة التواتية التي شكلت مناخا ثقافيا متنوع فيها الطبوع وتتلاقى فيها العادات والتقاليد التي بقيت في الأرض نتيجة تعاقب أجيال وشعوب مختلفة، فحاضرة الصحراء تحدد الإطار الثقافي والهوية الاجتماعية لابن الصحراء وما ينعكس عليه في سلوكياته، عاداته وتقاليده، وبشكل عام مثلت الصحراء الجزائرية جزءا من المشهد الروائي، وكانت شاهدة على تاريخ طويل من التحويلات والثقافات.

فالروايات التي تتناول هذا المكان تظهر التضاريس الشاسعة والحياة الملحمية لسكانها والتحديات التي واجهوها، فالصحراء ليست مجرد خلفية جغرافية، بل تُعتبر مصدرا مكثفا للرموز والمعاني العميقة، تقديم الصحراء كمكان في الرواية له دلالات تحكمها الأساليب السردية والمفاهيم الثقافية للكاتب، من خلال تقديم تفاصيلها الوصفية، يُمكن للكاتب إثارة مشاعر العزلة والوحدة والصمود، مما يجعل القارئ يتفاعل مع النص بشكل أعمق، علاوة على ذلك تعطي الصحراء للشخصيات الروائية فرصة لاكتشاف الذات والتأمل في الحياة بعيدا عن ضوضاء المدن وصخب الحضارة.

رابعاً: الذات الجزائرية وهيمنة الآخر الفرنسي، صراع الأنا والآخر

تتأثر في حالة الاستعمار العلاقة بين الأنا والآخر بشكل كبير، وتظهر في صراعات على مستويات مختلفة. وهذا يعزز فكرة الهوية الأخرى أو الهوية الغربية كمعيار للحضارة والتقدم، بينما يتم تقليل قيمة وثقافة الشعوب المستعمرة وتجاهل تاريخها وتراثها، ويحدث تحول جوهري في تفكير الأفراد وسلوكهم نتيجة للظروف القاسية والضغوط الناجمة عن الحرب، وتتنوع النصوص الروائية حول العالم في استعراض ظاهرة الحرب حيث تعكس تلك الروايات نقاط ضعف الإنسان وقوته، وتلمس الآلام والأمال التي يتجسد فيها الواقع الإنساني بما في ذلك الشر والخير، والضعف والبطولة، والخيانة والوفاء فالحرب بقوتها الهائلة وصورتها البشعة تستطيع أن تثير وتحفز السرد وتدعو إلى التأمل والتخيل بشكل واسع وإن كانت محصورة في لحظة زمنية فإنها لا تمر دون أن تحمل في طياتها أعظم اللحظات والمشاهد المؤثرة، فالاستعمار المخرب يؤدي إلى تغييرات في المفاهيم الاجتماعية والثقافية للأفراد، فبينما قد يعتقد البعض أن التقدم والحداثة يأتي من خلال اعتماد القيم والمعايير الغربية يمكن للآخر أن يرى في ذلك خسارة للهوية والثقافة الأصلية.

ومن خلال تناولنا لرواية الطّرحان وإبراز ثقافة الصراع بين الذات الجزائرية والآخر الغربي نجد هذا العنوان "ويبقى جذع النخلة صلباً لا ينحني للفلاح" في بداية الفصل الروائي المتعلق بذهاب السباعي ولد نجوم للعمل عند المستعمر الفرنسي، وفيه تبدأ حلقات الصراع بين الذات والآخر، لأن الإنسان الذي تعرض للاستعمار يخضع لممارسات منهجية من أجل ضرب هويته وثقافته، فكانت الأنا الجزائرية في بطل الرواية "على السباعي ولد نجوم القروي أن يقبل الحياة الجديدة، وأن يتغير في كل شيء، عز عليه أن ينزع سروال العرب"¹¹، تتجلى الحياة الجديدة لبطل الرواية السباعي في تخليه عن ثيابه التي تمثل هويته التواتية.

"... وإن كانوا في نظري كفاراً، وأعداء مذمومين، يطبخون النبيذ الأبيض، ويأكلون لحم الخنزير، ولهذا رفضت الأكل معهم ورفضت لنفسى بمطبخ خاص، يبدو أنني أنا الكلب الذي يشمشم عن الأكل في مزابل النصارى"¹²، يبتعد السباعي عن كل ما يعتقد أنه محرم في دينه.

"... فما أن سمع المقدم جونسون كلمة سيد الحاج المامون حتى تمعر وجهه، لأنه شارك في تصفية أجداده من توات حسب زعمه..."¹³، استحضار التاريخ في الصراع بين الذات والآخر، من خلال استدعاء ثورة الإمام المغيلي على اليهود في المنطقة.

"... ونستحضر حالنا في معسكر سرعان ما اكتشفنا فيه الفوارق بين المجندين العرب والجنود من أصول فرنسية، لم نكن في القيمة سواء، أجل لقد سكن الغربيون منازل تليق بالدرجة الأولى من المجندين، بينما كان نصيبنا الخيام التي تساوى فيها كل مجند عربي...، وهنا اكتشفنا أننا نحن دروع الفرنسيين لنلعب دور الدودة للعصفور"¹⁴ التميز العنصري بين العرب والفرنسيين من اختلاف المأكّل والمشرب.

"تحول السباعي إلى رمز النضال والتضحية، وتعاطف معه الفيتناميون، وزاد احترامهم له وبدأ نشاطه الثوري التحرري من أرض الفيتنام...، حرب الوكالة التي ندخلها نحن أمة الجنوب ترسًا لجلالة الرجل الأبيض، الحاسب نفسه إنساناً أعلى في هذا الكون"¹⁵.

تبين الشواهد المتعددة المستخرجة من الرواية الصراع في الهوية والانتماء بين ثقافتين، الثقافة التواتية المحافظة ضد الثقافة الفرنسية، ثقافة الآخر التي أنتجت الصراعات والحروب والاستبداد، فلسطة وسياسة الآخر الفرنسي لم تترك أثراً إيجابياً في الشعور المجتمعي للشعوب المستعمرة لا في الجزائر ولا

صراع الهوية وتمثّلات تهجين الذات في رواية الطّرحان

في غيرها، لأنه لم تكن معاملته معاملة إنسانية، لم تكن بتلك العلاقة التي يجب أن يعامل بها الإنسان أخاه الإنسان، فالهيمنة الثقافية الاستعمارية استعملت أدواتها من أجل طمس الهوية الوطنية، وإحلال مكانها الشخصية الفرنسية بكل إنتاجها الثقافي والاجتماعي، وبفرض الاستعمار لسياسته المعززة بقوة السلاح والإمكانيات حاول تعزيز ثقافة دخيلة على عموم الشعوب المستعمرة.

وصورت الرواية عدم الانسجام بين الشخصية الجزائرية صاحبة الأرض والجغرافيا، والشخصية الفرنسية الوافدة التي تحاول فرض التاريخ والثقافة الفرنسية "في الكثير من البلدان التي يتعايش فيها اليوم سكان أصليون يحملون ثقافة محلية، وسكان آخرون وفدوا حديثا يملكون تقاليد مختلفة، تبرز توترات ترخي بظلالها على سلوك كل منهما، وعلى المناخ الاجتماعي والسجل السياسي"¹⁶.

نجد في الرواية أن السباعي ولد نجوم لم يكن يعرف اللغة الفرنسية ولا يدرك معاني الكلمات، وشكل له صعوبة في التواصل معهم، ولكن عندما تعلمها على يد معلمته نادين، وكان هدف هذا التعلم ثقافيا وليس أيديولوجيا، ساهم تعلمه للغة الفرنسية في زيادة ثقافته واطلاعها على الآداب الفرنسية وفتح مدارك جديدة جعلته يفهم الكثير من التصرفات والسلوكيات من الآخر.

خامسا: تهجين الهوية وتمثّلاتها

تعتبر الهوية من مفاهيم العلوم الاجتماعية الأساسية وعلم الاجتماع الثقافي على وجه الخصوص، وقد حدد علماء الاجتماع مستويات متعددة للهوية من مختلف المجالات، وتنتج البيئة المختلفة تمامًا عن مسقط رأس الإنسان هوية فريدة تتجلى في قالب متضارب ومتناقض أحيانا، مما يسهم في فهم تعقيدات التنوع الثقافي وغرابته، فالذات عندما تخرج من انغلاقها وتتواصل مع الآخر فإنها تأخذ تحولات تمس شخصيتها وتؤثر بالضرورة. وهذا ما يطلق عليه بالتهجين الثقافي. وأصبحت الرواية عموما والجزائرية منها على الخصوص تشهد هذا الشكل من التأثير، وبحكم أن الجزائر قد تعرضت للاستعمار الفرنسي، هذا ما أدى إلى تفشي الأمية والجهل في الوسط الشعبي وشيوع لغة المستعمر محاولا بذلك طمس معالم الشخصية الوطنية وأن يفر من لغته وثقافته، إما بالإغراء أو بالقوة، مما يجعله يهملش اللغة المحلية والموروث الثقافي والتراث. ويتجلى ذلك في أسماء الشوارع وأحيانا جغرافية الدول "والمكلم في الرواية هو دائما وبدرجات مختلفة منتج إيديولوجي وكلماته هي دائما عينة إيديولوجية (Idéologème). واللغة الخاصة برواية ما تقدم دائما وجهة نظر خاصة عن العالم تنزع إلى دلالة إجتماعية، تدقيقا باعتبار الخطاب نصا إيديولوجيا فإنه يصبح موضوعا للتشخيص في الرواية"¹⁷.

واللغة على اعتبارها لسان حال المجتمع، هي أداة تواصلية وشكلت دورا كبيرا في تكوين الهوية والتعبير عنها، ونجد في الرواية أن السباعي في بداية أمره لم يجد لغة مناسبة يتواصل بها مع نادين "لكن مشكلة التواصل الشفوي ظلت عائقة تنتظر تسريح القناة المسدودة بيننا، فأنا لازلت لا أعرف إلا العربية، وهي لازالت لا تعرف إلا الفرنسية"¹⁸.

ومن خلال مشاهد الرواية يمكننا رصد أربعة متغيرات جوهرية، مست الهوية الجزائرية عن طريق الصراع القائم بين هذه الذات الجزائرية والمستعمر من جهة، وبينها وبين الآخر الغريب من جهة أخرى والذي لا يكون مستعمرا:

أ- من خلال التأثير على الذات والعبث بالخصوصية الثقافية والبعد الاجتماعي.

ب- من خلال محاولة الآخر التغلغل واختراق الذات.

ج- من خلال مبدأ التفوق والغلبة، وتأثير الغالب على المغلوب.

د- من خلال رصد حركة التاريخ ودورها في الخصوصية الثقافية والاجتماعية.
ومن الرواية تتجلى ثلاثة عناصر أساسية كانت محور التهجين:

1-5/ التهجين في الدين: في مشهد من الرواية نرى أن السباعي يلبي دعوة ناديين لإقامة علاقة غير شرعية معها خلافاً للشرعية الإسلامية والتقاليد السائدة في مجتمع التوات المحافظ "لم أستطع أن أنام في تلك الليلة، لأنني رأيت فيها أبي غاضباً مني، وفي الليلة الثانية رأيت جدي الكعوي يحرق النار في طريقي، وفي الليلة الثالثة رأيت الشيخ الإدريسي يعض أصابعي، وبعدها اختفى كل شيء، ولم يبق غير العسل الليلي وشهده يتقاطر في سماء أحلامي"¹⁹، إذ أن السباعي قاوم هذه الدعوة في البداية، وهذا راجع إلى تكوينه وتربيته، ولكن سرعان ما اندمج فيها وأصبح جزءاً من هذه العلاقة المحرمة.

موقف آخر يكشف لنا محاولة تهجين الدين وذلك بالدعوة إلى رفع راية الكاثوليكية في الحرب الفرنسية ضد الفيتنام "نريد منكم أن تفرحوا (كلود جوزيف دوليل) في قبره ليرفع الصليب فوق الكنائس، وأن تعود الكاثوليكية إلى الشرق..."²⁰، بهذا الخطاب الحربي الذي يعكس التوجه العقائدي للمستعمر الفرنسي وتجنيد العرب المسلمين لخوض حروب لا تعنيهم، تُظهر الرواية كيف يمكن للدين أن يكون وسيلة للسيطرة أو التحكم، وكيف يمكن للأفراد أن يقاوموا أو يعيدوا صياغة هذه التأثيرات لتناسب مع تجاربهم الشخصية والثقافية، ومحاولة الآخر التأثير على الذات عن طريق نشر تعاليم وأفكار من شأنها مس المعتقد الشخصي، فتؤدي هذه المعاملة للتشويه خصوصاً فيما يتعلق بالاحترام المتبادل بين المعتقدات الدينية، قد يؤدي التهجين إلى الاحتكام إلى نتائج غير مرغوب فيها، ويكون ذلك بزيادة الكراهية بين معتنقي الأديان والهويات المختلفة.

2-5 / التهجين في الاسم: يمثل الاسم أحد المكونات الأساسية التي تعطي الإنسان هويته، فهو جواب عن سؤال من أنا؟ الذي يمثل انعكاساً حقيقياً للهوية، فالهوية سبب جوهري للتمييز بين الأنا والآخر، ونرى في الرواية أن السباعي ولد نجوم عند ذهابه للعمل عند الفرنسيين، حيث جاء في ذكر اسمه "وهي أول جملة أحفظها في هذه اللغة الغريبة عني (Très bien Negeou) كان الاسم عصياً عليه أن ينطق السباعي، وسهل عليه نطق اسم الأب ورخمه ليسميني (نجو) بدلاً من نجوم..."²¹، نعم كان عصياً لأنه يمثل بيئة ولغة مختلفة باعتبار أن الاسم يأخذ معانيه من البيئة الثقافية للإنسان، فاسم "السباعي ولد نجوم" من الأسماء المتداولة في الجنوب الجزائري، وعادة أهل الجنوب الجزائري في التسمية أنها تأخذ دلالات اجتماعية أو ثقافية.

وتعتبر مسألة تهجين الأسماء في سياق الاستعمار قضية حساسة للعديد من الثقافات المحلية حيث ينظر إليها على أنها محاولة للسيطرة على الهوية الثقافية وطمس الهوية الأصلية، وتمثل استعادة الأسماء التقليدية والأصلية واحدة من العديد من الطرق التي يمكن استخدامها للمحافظة على الهوية الثقافية وتعزيز الانتماء، فشكّلت هذه الممارسة إعادة هيكلة وتشكيل الهوية الوطنية والثقافية للشعوب المحتلة بما يتوافق مع مصالح القوى الاستعمارية، من بين الجوانب التي شهدت تدخلاً هو محاولة تغيير أو تهجين الأسماء والألقاب العربية، فتهجين الأسماء كان يعد جزءاً من استراتيجية أوسع لتغيير الهوية الثقافية للشعب الجزائري، فالاسم يحمل معاني عميقة في الثقافات الشعبية، وتغييره يمكن أن يؤدي إلى فقدان جزء من الهوية الشخصية والجماعية، هذا النهج كان يعكس محاولة لتقليل القيمة الثقافية للأسماء الأصلية وإعطائها طابعاً أوروبياً.

3-5 / التهجين في العادات والتقاليد وفي النسل: قد يحدث التهجين في العديد من الجوانب

الثقافية والاجتماعية مثل العادات والتقاليد، والأزياء والتصاميم الفنية والطقوس الدينية والاحتفالات والموروثات الثقافية الأخرى، وقد يحدث التهجين عندما تكون هناك ثقافة تحاول جاهدة فرض هيمنتها وإنتاجها الحضاري على مجتمعات أخرى بمفاهيم جديدة وتبني هؤلاء الأفراد سلوكيات وعادات جديدة "سرعان ما أبدل سروال العرب العريض بسروال أفرنجي أزرق، ونزع العمامة التي سماها الشيخ الإدريسي تاج العرب، وكثيرا ما كان يردد العمام تيجان العرب، وإذا وضعت العرب عمامها فقد وضعت عزها وشرفها"²².

في رواية الطّرحان يصور عبد الله كروم شخصية بطل الرواية السباعي وكيفية اندماجه في الحياة الجديدة بالفيتنام، على الرغم من الاختلاف الجوهرى مع بيئته الثقافية الأصلية، لا من ناحية الجغرافيا ولا من ناحية التاريخ، وفي مقاطع من الرواية نرى العلاقة بينه وبين سو الفيتنامية وتحولها لعلاقة زوجية في إطار الثقافة الإسلامية، ففكرة الزواج كمظهر من مظاهر التواصل الإنساني والثقافي تعد من المواضيع الثقافية التي تُسلط الضوء على التقاليد القيم، والمفاهيم المتنوعة في المجتمعات المختلفة حيث يمكن للكتاب خلق شخصيات معقدة ومتناقضة تواجه تحديات الحب، الالتزام، الانتماء والتفاعل مع العواطف والعادات الثقافية، بالتالي تقدم الرواية نظرة عميقة ومتعددة الأوجه على كيفية تأثير الزواج والعلاقات الزوجية في مجتمعات متعددة الثقافات، مساهمة في فهم أعمق للبشر وتجاربهم، من خلال تأثير الزواج على الفرد وكيف يُغير من توازن القوى داخل شبكة العلاقات الاجتماعية والعائلية، يقول السباعي: "... قلبي مقسوم بين الياقوت البعيدة وسو القريبة، بين حب التاريخ وحب الجغرافيا، وغالبا ما تحسم الجغرافيا المعركة لأنّ التاريخ ماض بعيد، بينما الجغرافيا حاضر واقعي"²³، بهذه التعابير استطاع السباعي إقناع نفسه بالزواج بسو الفيتنامية فيصبح لدينا ذات هجينة ثقافيا وعرقيا، هنا يتجلى الاختيار من خلال تفضيل السباعي آخر ليس من نفس الهوية الثقافية ولا العرقية.

"... أجل قررت الزواج من سو لأن عودتي لبليدي ميؤوس منها، ليس لي مال كاف، ولا أوراق ثبوتية سوى بطاقة مجند في الجيش الفرنسي، لا تمن ولا تغني من جوع الهوية"²⁴

خطاب السباعي لنفسه بحسمه خيار الزواج من الفتاة الفيتنامية، لأنه أصابه اليأس من العودة، وحتى الهوية التي يملكها والتي جاء بها إلى أرض الفيتنام لا تغني وميؤوس منها على حسب تعبيره.

"... وانتظم زواجنا زيجة منقطعة النظير اختلط فيها المسلمون والبوذيون، واختلطت تعاليم بوذا (المتيقظ) وقراءة القرآن، وامتزجت رقصة الدراويش الصوفية المولوية وهام كل واحد في وجهه وعوالمه..."²⁵. يتضح بشكل جلي اختلاط العادات والتقاليد بين ثقافات متعددة في طقوس الزواج، فأصبح عرس بهوية إسلامية في أرض أجنبية وتقاليد روحية تحضر فيه ثقافتان مختلفتان.

"... ذلك الزواج الذي توج بولد ذكر أتم عامه الثاني ودخل الثالث، وقد سميته أحمد، يجمع بين سلالتين واحدة شرقية، والثانية عربية، لينتج منهما ما قد يذيب الفوارق بين الأمم والشعوب والثقافات أو هكذا أزعم"²⁶، فاسم الطفل "أحمد" والذي يعتبر من الأسماء العربية الشائعة، يعكس الجانب العربي الإسلامي من الهوية الذي أراد الروائي عبد الله كروم من خلال هذا المقطع وعلى لسان بطل الرواية السباعي ولد نجوم أن يعطي مشهدا مهجنا في النسل بين عربي وأعجمية، وحاول إخراجه على شكل تلاقي الحضارات وامتزاج الثقافات، فالتمزاج الذي حدث بين "السباعي" و "سو" أظهر أنهم لم يعد عندهم مشكل في ذلك، أي أن الحدود والانتماءات القبلية أو الجغرافية أصبحت أقل أهمية مقارنة بالاندماج

الثقافي والاجتماعي، هذه الحالة الثقافية تبرز قدرة الثقافات على التطوير والتغيير، وكيف يمكن للظروف والأحداث أن تشكل وتحدد نمط العلاقات والتفاعلات بين الأفراد والجماعات.

سادسا: العودة إلى الهوية الأصلية

يقول السباعي ولد نجوم "عدت يا ناس أجل عدت، أنا السباعي ولد نجوم من أوزار حرب لاندوشين، من أوجاع حرب في أقصى الأرض، حرب الوكالة التي ندخلها نحن أمة الجنوب تريا لجلالة الرجل الأبيض، الحاسب نفسه إنسانا أعلى في هذا الكون"²⁷، بهذا النداء الذي أختتم بها السادر روايته والتي تعبر كل التعبير عن عودة شخصية السباعي ولد نجوم إلى هويته الأصلية إلى ذاته، هاته الذات التي تعبت من أجل البحث عن العيش الكريم انطلاقا من أدرار وصولا إلى الفيتنام، هذه الذات المحافظة على هويتها التي حاول الآخر تجريدتها من تاريخها، من خلال إشراكه في حرب لا تعنيه، هي حرب الوكالة، ذهب ضحيتها الإنسان الجزائري وشعوب مستضعفة أخرى.

أنا السباعي ولد نجوم تأكيد على أنني لن أتخلي عن اسمي وموطني...

أنا السباعي ولد نجوم الماضي والحاضر...

أنا السباعي ولد نجوم تأكيد على التاريخ والجغرافيا...

فهي عودة السباعي إلى وطنه الذي نشأ فيه وتربى وحفظ القرآن الكريم وعاش طفولته، عاد إلى القصة إلى الفقارة، إلى أرض توات حيث الذكريات الجميلة والأليمة، إلى حيث ظلمه قانون الطرحان، وجار عليه أهله والصوص...

عودة السباعي ولد نجوم إلى مسقط رأسه لحظة مهمة ومؤثرة على مستوى الهوية والانتماء، يعتبر المسقط الأصلي للإنسان مكانا يحمل ذكريات الطفولة والأصول الثقافية والروابط العائلية، ولذلك قد تكون للعودة إليه تأثيرات إيجابية على شخصية السباعي، فهذه بعض الجوانب التي قد يمكن التنبؤ بها بعودة السباعي لهويته الأصلية:

أ- **الانتماء والهوية الثقافية:** يمكن للعودة إلى المسقط الأصلي أن تعزز الانتماء والهوية الثقافية للإنسان، حيث يمكنه استعادة الروابط الاجتماعية والثقافية التي تشكلت في طفولته، والتواصل مع أفراد العائلة الكبيرة والأصدقاء والمجتمع الذي نشأ فيه.

ب- **الاستقرار والراحة:** بعض الأشخاص يشعرون بالراحة والاستقرار عندما يكونون في مكانهم الأصلي، يمكن أن يكون المسقط الأصلي بيئة مألوفة ومعروفة لدى السباعي، حيث يشعر بالارتباط بالمكان والتقاليد المحلية، ويجد السكينة والهدوء في هذا السياق.

ج- **تعزيز الذكريات والروابط العائلية:** يمكن للعودة إلى الهوية الأصلية أن تسهم إسهاما كبيرا في إحياء الذكريات وتعزيز الروابط العائلية، يمكن أن يشعر الشخص بالارتباط للمكان الذي ولد فيه فهو من طينه ومائه.

هذه العودة إلى الأنا الأصلية ليست مجرد عودة إلى الماضي، بل هي محاولة لفهم الذات وتحديد مكانتها، وتكوين الهوية الثقافية يعتمد على تفاعلات متعددة من البيئة والتاريخ والخبرات، ولكن في النهاية يبقى الإنسان يبحث عن جذوره ويسعى للتمسك بما يمثل حقا وما ينتمي إليه، عندما يعود الفرد لثقافته الأصلية يجد نفسه أمام ثروة من التجارب التي تشكلت عبر الزمن، ومن خلال هذه الرحلة يمكن للإنسان أن يجد توازنا جديداً ويحقق تواصلاً أعمق مع ذاته ومع المجتمع الذي من حوله.

خاتمة:

شكلت رواية الطّرحان نموذجاً متميز في تمثيل صراع الهوية ومحاولة الآخر تهجين الذات، فمن خلال الدراسة النقدية لهذا العمل الروائي فإنّ عبد الله كروم يمثل في نهاية روايته صلابة الذات الجزائرية التي لا بد لها من العودة إلى الوطن وإلى الهوية الأصلية، بعد المحاولات العديدة من أجل تهجين هذه الذات، مستهدفاً القيم والمبادئ التي تربي عليها الجزائري في وطنه، إن عودة نجوم ولد السباعي إلى ذاته الأصلية فيها إشارات ورسائل عميقة عن قوة الأنا الجزائرية ورفضها الذوبان في ثقافة الآخر، وبالقدر نفسه تؤمن أي الذات الجزائرية بضرورة الانفتاح على ثقافة الآخر والاستفادة من التراث الفكري والرصيد المعرفي للثقافات الأخرى دونما تعقيد.

من النتائج المستنبطة من البحث المتمثل في صراع الهوية ومحاولة الآخر التأثير على الخصوصية الجزائرية، سواء كان مستعمراً أو أي آخر ثان فيمكن القول بالنتائج التالية:

- يجد الفرد نفسه مضطراً إلى التفاعل مع الغرب بناءً على معايير وقيمه، مما يؤدي إلى نوع من الانحلال الثقافي أو الشعور بالتمزق الهوياتي، فالشخص قد يجد نفسه في موقف مزدوج حيث يحاول التمسك بثقافته الأصلية في حين يواجه ضغوطاً كبيرة لاعتماد ثقافة الغرب نتيجة الهيمنة والغلبة.
- الأنا مكان التفاعل في ظل المكتسبات الأولية المتمثلة في الثقافة، فهي المحدد في التعامل مع الآخر سواء كان آخر قريباً أو غريباً، فالذات الفردية تتجلى في تفاعلاتنا اليومية وكيفية تعاملنا مع العالم المحيط بنا وفي هذا السياق، تُعد الثقافة المكتسبة والمتوارثة من أبرز المحددات التي تؤثر في مكانتنا كأفراد في هذا العالم، فالثقافة بمفهومها الواسع تُشكل المرأة التي نرى من خلالها أنفسنا والآخرين فهي تُحدد كيف نتفاعل سواءً كان ذلك مع القريب أو الغريب، وتوجه تصرفاتنا واعتقاداتنا وقيمنا، ويصبح من الواضح أن الثقافة ليست مجرد خلفية ثقافية نمر بها، بل هي جوهرية في تحديد هويتنا وموقعنا في المجتمع.
- التعايش في عالم متعدد الثقافات والتنوع يتطلب فهماً عميقاً لمفهوم الاحترام، واحدة من أبرز مظاهر هذا الاحترام هي الاعتراف بالخصوصية الفردية لكل شخص، فكل فرد يحمل خلفية ثقافية، قيم، معتقدات، وتجارب تختلف عن غيره.
- عندما نحترم خصوصية الآخر، نُظهر تقديرًا لهويته وتاريخه، وهذا يُمكننا من التفاعل معه بطريقة تُسهم في بناء جسور الفهم والتعاون، الاعتراف بالخصوصية يعني الاعتراف بالتعددية والتنوع كقيم أساسية، ويمكن أن يُسهم في خلق بيئة أكثر تسامحاً واحتراماً.
- يعتبر احترام الخصوصية للفرد في العالم المعاصر من أبرز الطرق التي يمكن من خلالها تعزيز فرص التعايش السلمي والإيجابي بين أفراد المجتمعات المختلفة.
- تُبرز الرواية الصعوبة التي تواجهها الأنا في إيجاد توازن بين الحفاظ على القيم التقليدية ومواكبة التغيرات الثقافية التي يفرضها الآخر.
- تلاقي الثقافات لا يعني الذوبان في ثقافة الآخر، بقدر ما يكون التلاقي لهدف الاحتكاك والاستفادة من التجارب.
- يُستخدم المكان في الرواية كرمز لهوية الأنا حيث يعكس التغير في هذا الحيز المكاني تحولاً في الهوية الثقافية بسبب التداخل مع الآخر.

- عندما يعطى الفرد مساحة ليكون هو نفسه دون أن يُفرض عليه أي نوع من التحيز أو التمييز، يتمكن من التعبير عن ذاته بحرية، وهذا يُسهم في تعزيز الشعور بالانتماء والهوية، حتى لو أثر فيه الآخر لابد من الرجوع إلى الهوية الأصلية في يوم من الأيام.

قائمة المصادر والمراجع:

أ/الكتاب:

- 1- الطيب بوعزة، ماهية الرواية، علم الأدب للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2016م.
- 2- أحمد شحميط، المكان الضائع في سرديات الرواية الأفريقية، مؤسسة هنداوي، 2021م.
- 3- أمين معلوف، الهويات القاتلة، دار الفارابي، ط3، لبنان، 2003م.
- 4- حسن حنفي، الهوية مفاهيم ثقافية، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2023م.
- 5- سمير الخليل، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، دار الكتب العلمية، بغداد، 2014م.
- 6- عبد الله الغدامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، لبنان، ط3، 2005م.
- 7- عبد الله كروم، الطرحان، دار خيال للنشر والتوزيع الجزائر، 2022م.
- 8- محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.
- 9- ميخائيل باختين، الخطاب الروائي ترجمة محمد برادة، دار الفكر للدراسات، ط1، القاهرة، 1987م.

ب/المجلة:

- 1- إدريس الخضراوي، السرد موضوعا للدراسات الثقافية، مجلة تبين للدراسات الفكرية والثقافية، الإمارات، العدد 7، فبراير، 2014م.

الهوامش:

- 1- عبد الله الغدامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط3، 2005، ص 17.
- 2- الطيب بوعزة، ماهية الرواية، عالم الأدب للترجمة والنشر، لبنان، ط1، 2016، ص 10.
- 3- إدريس الخضراوي، مجلة تبين للدراسات الفكرية والثقافية، الإمارات، العدد 7، 2014، ص 14.
- 4- عبد الله الغدامي، م.ن، ص 8.
- 5- عبد الله الغدامي، م.ن، ص 18.
- 6- سمير الخليل، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، دار الكتب العلمية، بغداد، 2014، ص 316.
- 7- حسن حنفي، الهوية مفاهيم ثقافية، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2023، ص 25.
- 8- محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 14.
- 9- سمير الخليل، المرجع السابق، ص 322.
- 10- أحمد شحميط، المكان الضائع في سرديات الرواية الأفريقية، مؤسسة هنداوي، 2021، ص 24.
- 11- عبد الله كروم، الطرحان، دار خيال للنشر والتوزيع الجزائر 2022، ص 156.
- 12- عبد الله كروم، الطرحان، م.ن، ص 168-169.
- 13- عبد الله كروم، الطرحان، م.ن، ص 209.
- 14- عبد الله كروم، الطرحان، م.ن، ص 2017-218.
- 15- عبد الله كروم، الطرحان، م.ن، ص 242-244.
- 16- أمين معلوف، الهويات القاتلة، دار الفارابي، ط3، لبنان، 2003، ص 53.
- 17- ميخائيل باختين، الخطاب الروائي ترجمة محمد برادة، دار الفكر للدراسات، القاهرة، ط1، 1987، ص 102.
- 18- عبد الله كروم، الطرحان، م.ن، ص 171.
- 19- عبد الله كروم، الطرحان، م.ن، ص 177.
- 20- عبد الله كروم، الطرحان، م.ن، ص 215.
- 21- عبد الله كروم، الطرحان، م.ن، ص 164.
- 22- عبد الله كروم، الطرحان، م.ن، ص 156.
- 23- عبد الله كروم، الطرحان، م.ن، ص 237.
- 24- عبد الله كروم، الطرحان، م.ن، ص 239.
- 25- عبد الله كروم، الطرحان، م.ن، ص 240.
- 26- عبد الله كروم، الطرحان، م.ن، ص 243.
- 27- عبد الله كروم، الطرحان، م.ن، ص 244.